باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحاً ترغيباً في المعارف وايهاضاً لهمم وتحبيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير . مثنّان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

طبع الاقمشة في سورية

(١)

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

سلام وبعد فانكما سألتما في مقتطف نوفمبر عمن يعرف شيئاً عن طبع الاقمشة في سوريا اليوم ان يفيدكما بذلك وها انا آتٍ بما اعرفهُ عن هذه الصناعة : —

ان صناعة طبع الاقمشة لا تزال جارية في سوريا ولكن الاقمشة التي تطبع هي من المنسوجات الاوربية غالباً . ولست اعلم بوجود معامل كبيرة لهذه الصناعة وانما جل ما هنالك ان التاجر الذي يبيع هذا الصنف يقدم القماش للصانع وهذا يطبعهُ بالاجرة . ويسمون الصانع عندنا في حلب البصمه جي (تركية من باصمق بمعنى الطبع) وهو غالباً يعمل في بيته

اما الادوات التي يستعملها فهي القوالب الخشبية كما ذكر المقتطف فيرسم اولاً الصورة التي يريدها على الخشب ثم يحفرها حفراً بمعدات خصوصية . والاناء الذي يضع الصبغ فيه مصنوع من الخشب ايضاً ويكون على سطح الصبغ قطعة قماش مشدودة الى جانبي الاناء الخشبي بحيث يلامسها الصبغ من الاسفل . اما القماش المراد طبعهُ فيبسط على طاولة واسعة قصيرة القوائم — لانهم يعملون وهم جلوس — مغطاة بالبد السميك وبعدهُ يضع الصانع القالب على القماش الذي في اعلى اناء الصبغ فيعلق به ما يكفي لطبعة واحدة ومن ثم يطبعهُ حيث اراد وكيف اراد على القماش المبسوط امامهُ

واما هذه المطبوعات فليست على شيء من الاتقان ولا يستعملها الا اهل القرى وبعض العامة . فمنها المناديل البسيطة واوجه اللحف . وهذه لا تكاد تطبع اليوم واهمها اللثامات

على اختلافها فمنها لشامات البستانيات في حلب وجوارها ومنها لشامات الكرديات ومن يلفنها على ظرابيشهن ومنها لشامات العربان وهي سوداء ونقشها ابيض وبسمونه الواحدة منها « حطاطة » . وارق الدرجات التي رأيت فيها هذه النقوش هي على هدب ثوب بعض السيدات

وقد شاهدت هذه الصناعة في عينتاب (شمال حلب) وفي حمص . واتصل بي ان تجار حماة يطبعون ما يحتاجون اليه من الاقمشة في حمص ايضاً

جورج بيروت . الكلية الاميركية

بولس خياط

(٢)

اجبتم على سؤال احد المشتركين في مقتطف نوفمبر سنة ١٩١٣ في ما يختص بطبع الاقمشة والمنسوجات في سورية ان مناديل اليزما واوجه اللحف الخشنة النسج والطبع التي ترى الآن في بعض البيوت في سورية هي مما كان ينسج ويطبع فيها ولم تعلموا هل هذه الصنعة لم تزل مستعملة الى يومنا الحاضر او انها بطلت فيها . وطلبتم ممن يطلع على هذا السؤال وهو يعلم بوجودها ان يكتب اليكم بذلك

فاجابة لسؤالكم اقول ان صناعة طبع المنسوجات بالنقوش والرسوم قديمة جداً في سورية كما ذكرتم ولا شك في انها سابقة لزمن الاقمشة بواسطة الحياكة والنسج لان هذه الاخيرة اكثر كلفة واصعب مراساً واطول وقتاً ولا تصلح الا للمنسوجات الحريرية والقطنية الغالية الثمن

ولم يزل في سورية حتى يومنا الحاضر معامل لطبع الاقمشة في مدينة حلب يشتغل في المعمل الواحد منها ما يقرب من عشرين عاملاً وفيها يطبعون الاقمشة نظير اوجه اللحف ومناديل الرأس والمآزر وبعض منسوجات للملبوس ولوازم اخرى لم يعد يستعملها في يومنا هذا سوى بعض عامة الحضر وسكان البادية . وتوجد معامل كثيرة من هذا النوع في الاستانة ومصنوعاتها اتقن من سواها ونظير ذلك معملان في القاهرة وثلاثة في الاسكندرية وهي خاصة بطبع مناديل الرأس والفحات خاصة . وصنعة معامل الاسكندرية اشد اتقاناً من صنعة القاهرة والسبب في ذلك على ما قيل براعة صناعها وفائدة ماء البحر فيها

اما الطبع فبواسطة القوالب الخشبية ولا تختلف الصنعة في اساسها عن كيفية طبع المنسوجات الاوربية التي على ما تذكر كنتم اشرتم الى شيء منها منذ اربع او خمس سنوات عقبي رحلتكم الى الكاثرا وزيارتكم بعض معاملها . وذلك ان يؤخذ النسيج وهو ابيض ويبتدئ العامل بان يطبع الاشكال عليه تدريجاً لوناً فلوناً ثم يصبغ بعد ذلك او ان يكون

النسيج مصبوغاً اولاً ثمَّ يأخذ بالطبع عليهِ ثانياً وكل هذا نظراً الى الالوان التي يراد صبغهُ بها واشكال الرسوم التي طبعها عليهِ . غير ان الصنعة الاوربية ارتقت ولم تزل ترتقي وتتحسن تحسناً متواصلاً بما يتخذون لها من الآلات والمعدات الحديثة وبما يدخلون عليها من الاصباغ والمواد الكيماوية المستنبطة . والصنعة الشرقية باقية على قدمها ملازمة خطتها لم يطرأ عليها تكييف ولا تحسين شأن معظم الصنائع والحرف الشرقية وهو السر كما لا يخفى في اقبال الناس على الاولى واعراضهم عن الثانية القاهرة الياس الغضبان

(٣)

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الاغر

سألتم في مقتطف نوفمبر الماضي كتابة شيء عن صناعة طبع (او بسم) الاقمشة في سوريا وعليهِ بادرت الى نشر ما اعلمهُ عنها بعد الاتيان على نتفة من تاريخ هذه الصناعة

صناعة طبع الاقمشة قديمة والغالب ان مصدرها بلاد الهند لانها المحل الاول الذي حاك القماش المسمى بالهندي وهو الصنف المستعمل للآن كثيراً لهذه الصناعة والمعروف بعد الطبع بالمندبل او البصمة او البازمة

الا ان بلاد العجم ومصر كانت لها يد طولى في هذا الفن يؤيد ذلك ما ذكرهُ عن اثارها الموجودة الآن والتي يتجاوز تاريخها الفي سنة غير ان مصر فقدتهُ معها فقدت من صنائعها الاخرى

طبع الاقمشة كان ولا زال في بلاد الشرق من الاعمال اليدوية يستعملون فيهِ القوالب الخشبية يحفرها حفارون اختصاصيون لهذا الغرض بخلاف اهل الغرب الذين اخذوا هذا الفن عنا وابدعوا في اتقانهِ ابداعاً سادوا بهِ اسواق العالم التجارية فاخترعت لهُ بلاد الانكليز الآلات السريعة لطبعهِ وصبغهِ واقتدى بهم الالمان والامم الاخرى حتى الروسيا واهتمت كل واحدة منها في ايجاد وتجديد رسوماتهِ العديدة والوانهِ المختلفة بين يوم واخر وبعد ان كان طبع الاقمشة خاصاً باصناف القطن صار اليوم عاماً للاقمشة الحريرية والجوت وخلافها

اما في بلاد الشرق كالهند والعجم وخوى وتركستان وبر الاناضول والاستانة وسوريا ومصر وغيرها فالصناع محافظون على الطرائق القديمة الاولية التي تسلموها واقتبسوها من الآباء والاجداد فاين قوالبهم التي تطبع باليد من آلات الغرب التي تدار بقوة البخار واين المشتغلون بهِ في الشرق وجلهم اميون من اولئك الاعلام المتخرجين من اعظم الكليات الذين لهم عدة

مجلات تصدر شهرية ونصف شهرية ليقف منها اهل الفن على ما جدَّ من الاكتشافات

هذا ولنعد الآن الى طبع الاقمشة في الشرق وسوريا على الاخص حيث يستعملون القوالب الخشبية وهي كثيرة في كل بلد من هذه البلاد الشرقية ويتراوح ثمن الواحد منها بين ثلاثة فرنكات وخمسة في مصر واستعملوا في صنع الاقمشة طريقة المسكات وهي كثيرة الاستعمال في غير تركيا ومصر مثال ذلك ان يضعوا محل الرسم المراد رسمهُ جواسد يسكبونها بآلات خاصة من الصفيح مثل الشمع والقطران وغيرهما فتلصق وتتماسك على القماش ثم يصبغونهُ بالازرق او الاحمر او خلافهما من الالوان المستعملة في صبغها على البارد فيتلون بها القماش جيداً وبعد ذلك يحل الشمع بالماء المغلي فينزل عنها ويظهر محلهُ الرسم المطلوب

اما الطبع بالقوالب الخشبية فانهم يتوصلون به الى طبع القماش بالوان كثيرة واشكال عديدة الاَّ انهُ من الضروري لان يكون لكل لون وشكل منها قالب مخصوص فالوردة التي رأيتموها ذات الوان مطبوعة بثلاثة قوالب او انهم استعملوا لها من المثبتات اصنافاً تظهر بعد متنوعة بالوانها

وعلى ذكر الالوان اقول بانهُ فيما مضى كانت الصباغة مقتصرة على الالوان النباتية اما اليوم فقد استعاضوا عن اكثرها باصناف الانيلين والاليزارين التي ساعد تعميمها على رواج هذه الصناعة بعد ان اشتغل في درسها كبار الكيماويين

اما في سوريا فالبلد الوحيد الذي حافظ على هذه الصناعة ولا يزال فيهِ مصانع لها فهو حلب وهي اختصاصية باصناف من طبع الاقمشة تصنعهُ وتصدرهُ الى بلاد العراق وسوريا وبر الاناضول وبر مصر وهناك صناع ماهرون الاَّ انهم محافظون على القديم ولا يريدون التحول عنهُ وهذا ما يهدد صناعتهم بالموت ان لم يتلافوا ذلك وكثيراً ما يعتمدون في صناعتهم على القوالب وعلى المسكات ويعملون اعمالهم في محلات خاصة يمكن تسميتها بمعامل لان فيها ما يحتوي على صناع عديدين وهذا هو البلد السوري الوحيد المعروف بهذه الصناعة الآن وتطلب منهُ ذلك الاسواق الاخرى

الاَّ ان البلاد السابقة في هذا المضمار اليوم هي الاستانة وازمير وتوقاد وليصرية فقد احتكر هذا الفن فيها جماعة الارمن وبرعوا فيهِ مع استعمالهم الطرق الاولية القديمة فانهم يصدرون منهُ كميات واقرة جداً اقربها الذكر ما تستورده مصر من الاستانة ويقدر بخمسة عشر الف جنيه على اقل تقدير في السنة . والبلاد المذكورة تبيع من مصنوعاتها هذه كثيراً لبلاد تركيا والخارج . وقد فاقت الاستانة سواها من هذا القبيل لان ما يصنع فيها هو غاية في

الجودة والاتقان وهي التي تورّد كميات كبيرة من مناديلها المبصومة الى بيروت لتزيدها يد البيروتية الحسناء اتقاناً وظرفاً بالذي تحيكهُ على اطرافها من القنويا الجميلة ثم تصدر الى مصر وغيرها

اما طبع الاقمشة في مصر فهو وان كان معروفاً من مصنوعات مصر القديمة الاَّ ان صناعتهُ اندثرت ولم يبقَ لها الاَّ الاثر الذي وجدهُ محبو الآثار في خرابات الفيوم ولكن البلاد استعادت اخيراً هذا الفن منذ عشرات السنين اي منذ هجرة الارمن والحلبيين الى هذه البلاد لانهم جددوا هذه الصناعة كما اوجدوا غيرها . والآن هم اصحاب معاملها في مصر والاسكندرية ومصنوعاتهم رائجة فيها حتى سدت كثيراً على واردات تركيا وهي معامل كبيرة يشتغل فيها كثيرون واخصها في الاسكندرية ثم ان كثيرات من العاملات اللواتي تعلمن الفن واحتجبن في بيوتهنَّ لبلوغهنَّ سن الزواج يعملن الآن في بيوتهنَّ لحساب تلك المعامل والامل ان يرتقي هذا الفن كثيراً في مصر

واذا اراد صاحبكم الحصول على قوالب فذلك ميسور لهُ ان كان من الاسكندرية او من مصر وما عليهِ الاَّ تكليف واحد ليبعث اليهِ بها مصر ثابت ثابت

عبد اللطيف وابن سينا

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

رأيت في ما نقلتموهُ عن عبد اللطيف البغدادي في مقتطف نوفمبر ان عبد اللطيف ينتقص ابن سينا ويذمهُ حيث قال « واقوى من اضلني ابن سينا بكتابهِ في الصنعة الذي تمم بهِ فلسفتهُ التي لا تزداد بالتمام الاَّ نقصاً » فكيف ذلك وانتم اذا ذكرتم علماء العرب الذين يفتخر بهم فاول مَن تذكرونهُ منهم ابن سينا احد القراء

[المقتطف] انا لم نطلع على كتاب ابن سينا في الصنعة ولعلهُ كما وصفهُ عبد اللطيف . وقد اطلعنا على كتابهِ في الطبيعيات وما وراءها فوجدنا انهُ ليس مما يعتدُّ بهِ والغالب انهُ مترجم او ناقل عن مترجم لا يحسن الترجمة . واما كتابهُ القانون في الطب فاوسع ما رأينا من الكتب الطبية العربية . نعم ان فيهِ حشواً كثيراً ولكن فيهِ من الحقائق الطبية والآراء السديدة ما يشهد لهُ بالتبريز على غيرهِ . والظاهر ان عبد اللطيف كان شديد التعصب على علماء الفرس ولعلَّ توسعهُ في العربية وآدابها حقَّر في عينيهِ كتب ابن سينا لانها غير منقحة . وطالما رأينا عشاق العربية يزدرون كتب العلم اذا كانت عبارتها ركيكة كأنَّ الفصاحة شرط لازم لصحة الحقائق العلمية